

خطبة الجمعة ٢٠٢٥/٩/٢٦ الموافق ٤ ربيع الآخر ١٤٤٧ هـ

الصَّمْتُ وَحِفْظُ اللِّسَانِ

الحمد لله ربِّ العالمين، الحمد لله الذي جعل لنا اللسان لنستعين به على مَصَالِحِ دُنْيَانَا وَآخِرَتِنَا وَعَلَى الكَلَامِ لِنُعَرِّبَ بِهِ عَنْ حَاجَاتِنَا، مَنْ أَحْسَنَ اسْتِخْدَامَهُ غَنِمَ وَمَنْ أَسَاءَ خَسِرَ وَنَدِمَ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَقَائِدَنَا وَعَظِيمَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَأَكْرِمْ وَأَنْعِمْ وَبَارِكْ عَلَى بَدْرِ التَّمَامِ وَمُصْبَاحِ الظَّلَامِ وَشَمْسِ دِينِ الْإِسْلَامِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ، فَأُوصِي نَفْسِي وَأُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ أَلَا فَاتَّقُوهُ وَخَافُوهُ وَلِسَانَكُمْ عَنِ الشَّرِّ احْفَظُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾^١.

اعْلَمُوا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَنَّنَا مَسْئُولُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ مَا نَقُولُ وَنَفْعَلُ وَنَعْتَقِدُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^٢. وَقَالَ أَيْضًا ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾^٣ اهـ وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ^٤ اهـ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ الْإِيمَانَ الْكَامِلَ الْمُنْجِي مِنَ عَذَابِ اللَّهِ الْمُوصِلَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ لِأَنَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ الْإِيمَانَ الْكَامِلَ خَافَ وَعِيدَهُ وَرَجَا ثَوَابَهُ وَاجْتَهَدَ فِي فِعْلٍ مَا أَمَرَهُ بِهِ وَتَرَكَ مَا نَهَا عَنْهُ، وَمِنْ ذَلِكَ ضَبْطُ جَوَارِحِ الَّتِي هِيَ رَعَايَاهَا.

^١ سورة ق/ آية ١٨.

^٢ سورة النور/ آية ٢٤.

^٣ سورة الإسراء/ آية ٣٦.

^٤ متفق عليه.

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ^٥ اه فصاحبُ العقلِ السَّليمِ والفهمِ القويمِ لا يَسَعُهُ بَعْدَ أَنْ عَلِمَ ذَلِكَ إِلَّا تَقْوَى اللَّهِ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِخَيْرٍ أَوْ يَسْكُتُ. وهذا اللِّسانُ الَّذِي هُوَ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْنَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَفِي الْحَثِّ عَلَى الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَفِي كُلِّ مَا يَعُودُ عَلَى النَّاسِ بِالنَّفْعِ وَالْخَيْرِ وَأَمَّا مَنْ يُطْلِقُ الْعِنَانَ لِلْسَّانِ وَيُسْتَرْسِلُ فِي الْمَعَاصِي مِنْ غِيْبَةٍ وَشَتَمٍ وَسَبٍّ وَلَعْنٍ بِغَيْرِ حَقٍّ وَاسْتِخْفَافٍ بِالْخَالِقِ وَاسْتِهْزَاءٍ بِالَّذِينَ فَإِنَّمَا يُوقِعُ نَفْسَهُ فِي الْمَهَالِكِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُنَّ فِيهَا يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ أَوْ يَبْعَثُ بِهَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ^٦ اه معناه يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ الْمُوقِعَةِ فِي الْكُفْرِ وَهُوَ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا لَا يَرَاهَا ضَارَّةً لَهُ فَيَهْلِكُ بِهَا نَفْسَهُ وَيَهْوِي فِي النَّارِ إِلَى الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنْهَا.

إِخْوَانِي فِي اللَّهِ، إِنَّ أَشَدَّ مَعَاصِي اللِّسَانِ وَأَخْطَرَهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ الْكُفْرُ كَسَبَ اللَّهُ وَسَبَّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَدِينَ الْإِسْلَامِ وَسَبَّ الْقُرْآنِ وَتَحْلِيلُ أَمْرِ هُوَ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ حُرْمَتُهُ وَمَعْنَى أَمْرٍ مَعْلُومٍ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ أَيُّ أَمْرٍ ظَاهِرٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ يَعْرِفُ الْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حُكْمَهُ فِي الدِّينِ وَذَلِكَ كَمَنْ يَقُولُ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ أَوْ عَنِ الزِّنَا إِنَّهُ حَلَالٌ. وَلَقَدْ اهْتَمَّ الْعُلَمَاءُ بِالتَّحْذِيرِ مِنَ الْكُفْرِ الْقَوْلِيِّ وَمِنْ سَائِرِ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ وَنَصُّوا عَلَى ذَلِكَ فِي كُتُبِهِمْ، فَمِنْ هَؤُلَاءِ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمِنْهُمْ الشَّيْخُ عَبْدُ الْبَاسِطِ الْفَاخُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِي كَانَ مُفْتِيًّا فِي لُبْنَانَ مِنْذُ نَحْوِ مِائَةِ سَنَةٍ.

وَالرَّدَّةُ عَنِ الْإِسْلَامِ أَيُّ الْخُرُوجِ مِنْهُ مُحِبَّةٌ لِلْعَمَلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^٧ وَالرَّدَّةُ ثَلَاثَةٌ أَقْسَامُ كُفْرٍ اِعْتِقَادِيٍّ يَحْصُلُ بِالْقَلْبِ وَكُفْرٌ فِعْلِيٌّ يَكُونُ بِالْجَوَارِحِ وَكُفْرٌ قَوْلِيٌّ يَحْصُلُ بِالْقَوْلِ كَمَا قَسَمَهَا النَّوَوِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ كَابْنِ الْمُقْرِي وَابْنِ عَابِدِينَ وَابْنِ الْبُهَوِيِّ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ وَغَيْرُهُمْ وَذَلِكَ مُصَدِّقٌ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ^٨ اه أَيُّ مَسَافَةٍ سَبْعِينَ عَامًا

^٥ رواه الترمذي في السنن.

^٦ رواه مسلم في صحيحه.

^٧ سورة البقرة/ آية ٢١٧.

^٨ رواه الترمذي في السنن.

في الزُّلْوَ وَذَلِكَ مُنْتَهَى جَهَنَّمَ وَهُوَ خَاصٌّ بِالْكَفَّارِ وَمَعْنَى لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا أَيُّ لَا يَرَى بِهَا ضَرَرًا. فَبَعْضُ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يُبَالُونَ وَلَا يَهْتَمُّونَ بِضَبْطِ أَلْسِنَتِهِمْ وَحِفْظِهَا عَنِ الْكُفْرِ يُسَارِعُونَ إِلَى التَّسَخُّطِ عَلَى اللَّهِ أَوْ سَبِّهِ تَعَالَى أَوْ سَبِّ دِينِ الْإِسْلَامِ أَوْ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ أَيِّ حَادِثٍ يَقَعُ لَهُمْ أَوْ مُصِيبَةٍ تَحُلُّ بِهِمْ وَهُمْ بِذَلِكَ يُوقِعُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْكُفْرِ الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ ذَنْبٍ وَهُوَ الذَّنْبُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ لِمَنْ مَاتَ عَلَيْهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۖ﴾^١ فَمَاذَا يَجْنِي هَؤُلَاءِ الْهَالِكُونَ الْمُتَهَوِّرُونَ حِينَ يَسُبُّونَ اللَّهَ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَدِينِ الْإِسْلَامِ الْحَنِيفِ، إِنَّهُمْ إِنَّمَا يَكْتَسِبُونَ الْخَطِيئَةَ الَّتِي فِيهَا الْمَذَلَّةُ وَالْمَهَانَةُ وَالْحُسْرَانُ، وَقَدْ قِيلَ مَثَلُ اللِّسَانِ مَثَلُ السَّبْعِ إِنْ لَمْ تُوثِقْهُ عَدَا عَلَيْكَ أَيُّ افْتَرَسَكَ. وَقِيلَ لِلْإِمَامِ ذِي التُّونِ الْمِصْرِيِّ مَنْ أَصَوْنَ النَّاسَ لِقَلْبِهِ قَالَ أَمْلَكُهُمْ لِللِّسَانِ اهـ.

عِبَادَ اللَّهِ اللِّسَانُ خَطَرُهُ عَظِيمٌ جِزْمُهُ أَيُّ حَجْمُهُ صَغِيرٌ وَجُزْمُهُ كَبِيرٌ فَالَّذِي الْعَاقِلُ الْفَطِنُ هُوَ الَّذِي يَحْفَظُ لِسَانَهُ عَنْ أَنْ يُهْلِكَ بِهِ نَفْسَهُ. هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ ارْتَقَى الصَّفَا فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ يَا لِسَانُ قُلْ خَيْرًا تَغْنَمُ وَاسْكُتْ عَنْ شَرٍّ تَسْلَمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ، ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ^٢ اِهْ وَمِنْ هَذِهِ الْخَطَايَا الْكُفْرُ وَالْكَبَائِرُ حَفِظَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهَا وَخَتَمَ لَنَا بِخَيْرٍ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَهُ التَّيَمُّنَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَحَبِيبُهُ وَصَفِيُّهُ وَخَلِيلُهُ اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَأَوْصِي نَفْسِي وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ وَخَافُوهُ وَعَظِّمُوهُ وَأَطِيعُوهُ فَيَا فَوْزَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ.

^١ سورة محمد/ آية ٣٤..

^٢ رواه الطبراني في المعجم الكبير.

أَخِي الْمُسْلِمَ، يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يَسْتَعْمِلَ نِعْمَةَ اللِّسَانِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْهِ فِي قَوْلِ الْحَقِّ وَذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهَا مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْخَيْرَاتِ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ حَتَّى يُنَوَّرَ بِسِرِّهَا قَلْبُهُ وَتَنْجَلِيَ عَنْهُ الظُّلُمَاتُ. وَكَمَا أَنَّ السُّكُوتَ فِي وَقْتِهِ صِفَةٌ حَمِيدَةٌ، كَذَلِكَ الْكَلَامُ فِي مَوْضِعِهِ خَصْلَةٌ مَحْمُودَةٌ. وَأَمَّا الَّذِي يُطْلِقُ لِلِسَانِهِ الْعِنَانَ وَيَتَكَلَّمُ بِغَيْرِ تَمْيِيزٍ بَيْنَ مَا هُوَ جَائِزٌ فِي شَرْعِ اللَّهِ وَمَا هُوَ خِلَافُهُ فَإِنَّمَا يَسْعَى فِي هَلَاكِ نَفْسِهِ. أَخِي الْمُسْلِمَ، إِنَّ التَّحْذِيرَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْإِسْتِهْزَاءِ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَدِينِهِ وَالَّتِي تُوقِعُ الشَّخْصَ فِي الْكُفْرِ لَيْسَ أَمْرًا مُسْتَحْدَثًا فِي هَذَا الزَّمَنِ، بَلْ إِنَّ الْأَئِمَّةَ الْأَفَاضِلَ وَالْعُلَمَاءَ الْأَجْلَاءَ وَأَهْلَ الْحَقِّ مِنْذُ مِائَاتِ السِّنِينَ كَانُوا يُحَذِّرُونَ مِنَ الْكُفْرِ فِي مَجَالِسِهِمْ وَكُتُبِهِمْ وَيُؤَلِّفُونَ ذَلِكَ الْإِهْتِمَامَ الْكَبِيرَ، وَأَمَّا الَّذِينَ يَعِيبُونَ فِي هَذَا الزَّمَنِ التَّحْذِيرَ مِنَ الْكُفْرِ فَنَقُولُ لَهُمْ عُودُوا إِلَى رُشْدِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا تَقُولُونَ وَارْجِعُوا إِلَى كُتُبِ الْعُلَمَاءِ وَمُؤَلَّفَاتِهِمْ تَحْذِرُونَ فِيهَا الرَّدَّ الشَّافِي عَلَى مَا تَقُولُونَ وَنَفْيَ مَا تَتَوَهَّمُونَ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُبْعِدَنَا عَنِ الْكُفْرِ وَالْفِسْقِ وَالْفُجُورِ وَالْكَلَامِ الْفَاسِدِ وَنَسْأَلُكَ أَنْ تُعِينَنَا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ.

Esclaves de Dieu, je vous recommande, ainsi qu'à moi-même, de faire preuve de piété à l'égard de *Allah* *Al-`Aliyy* *Al-`Adhim*, faites preuve de piété et craignez Dieu, et préservez vos langues de dire du mal, car *Allah ta`ala* dit dans le *Qour'an* Honoré [sourate *Qaf* verset 18] ce qui signifie : « **Pas une parole qu'il prononce sans qu'il ait auprès de lui *Raqib* et *'Atid*.** »

Sachez, chers frères de foi, que nous avons des comptes à rendre au Jour du jugement sur ce que nous disons, ce que nous faisons, ce que nous avons pour croyance. *Allah ta`ala* dit [sourate *An-Nour* verset 24] ce qui signifie : « **Le jour où leurs langues, leurs mains et leurs pieds témoigneront de ce qu'ils faisaient.** »

D'après *Abou Hourayrah*, que Dieu l'agrée, le Messager de Dieu ﷺ a dit [rapporté par *Al-Boukhariyy* et *Mouslim*] ce qui signifie : « **Celui qui croit en Dieu et en le Jour dernier, qu'il dise du bien ou bien qu'il se taise.** » Le sens de ce *hadith* est que celui qui a la foi complète qui le préserve du châtimement de Dieu et qui fait parvenir à l'agrément de Dieu, qu'il dise du bien ou qu'il se taise. Car celui qui a la foi complète en Dieu craint Son châtimement et espère Sa récompense, il s'applique à faire ce que Dieu lui a ordonné et à délaissier ce qu'Il lui a interdit. En particulier, il maîtrise ses organes, qui sont sous sa responsabilité. Le Messager de Dieu ﷺ a dit [rapporté par *At-Tirmidhiyy* dans ses *Sounan*] ce qui signifie : « **Est-ce que les gens seront jetés en enfer sur leur visage ou sur leur nez sinon en raison de ce que leurs langues ont récolté !?** » Quelqu'un qui a une raison saine et une bonne compréhension, après avoir su tout cela, il ne lui reste plus qu'à faire preuve de piété à l'égard de Dieu. Il dira donc du bien ou bien il se taira. Cette langue, qui fait partie des bienfaits que Dieu nous accorde, il convient de l'employer à évoquer Dieu... à obéir à Dieu... à inciter à faire le bien... à ordonner le bien et à interdire le mal... et à dire tout ce qui est profitable aux gens.

Quant à celui qui lâche la bride à sa langue et se noie dans les péchés, que ce soit dans la médisance, les insultes, les malédictions sans droit, le rabaissement du Créateur, le dénigrement de la religion, il tombe dans ce qui le mènera à sa perte.

Chers frères de foi, le plus grave des péchés de la langue et le plus dangereux dans l'absolu, c'est la mécréance. Comme par exemple insulter Dieu, insulter les prophètes, ou les anges, ou l'Islam, ou le *Qur'an*, ou déclarer licite une chose interdite par Unanimité et bien connue comme étant interdite dans l'Islam, comme si son interdiction était une évidence, comme dire qu'il serait permis de consommer de l'alcool ou de commettre la fornication. On dit qu'un sujet est bien connu chez les musulmans au point d'être comme une évidence quand il s'agit d'un sujet manifeste chez les musulmans, dont le jugement dans la religion est connu aussi bien chez les ignorants que chez les savants.

Le fait d'apostasier l'Islam, c'est-à-dire de sortir de l'Islam, annule les bonnes œuvres. *Allah ta'ala* dit [sourate *Al-Baqarah* verset 217] ce qui signifie : « **Ceux d'entre vous qui apostasient leur religion puis meurent en étant mécréants, ceux-là leurs œuvres seront annulées dans le bas monde et dans l'au-delà, ils font partie des gens de l'enfer, ils y resteront éternellement.** »

L'apostasie est de trois sortes : la mécréance par la croyance qui a lieu par le cœur, la mécréance par les actes qui se produisent par les organes, et la mécréance par la parole qui a lieu par la langue, tout comme l'ont classée *An-Nawawiyy* et d'autres parmi les savants des quatre écoles, comme *Ibnou l-Mouqri*, *Ibnou 'Abidin*, *Al-Bouhoutiyy*, le *Chaykh Mouhammad 'Il-lîch* et bien d'autres.

Et ceci est conforme à la parole du Prophète ﷺ [rapporté par *At-Tirmidhiyy* dans ses *Sounan*] qui signifie : « **Il arrive à l'homme de dire une parole dans laquelle il ne voit pas de mal mais à cause de laquelle il chutera soixante-dix automnes en enfer** » c'est-à-dire soixante-dix ans de chute, et cela fait atteindre le fond de l'enfer, qui est spécifiquement réservé aux mécréants. Le sens de « **dans laquelle il ne voit pas de mal** » c'est-à-dire qu'il ne la considère pas préjudiciable.

Certaines personnes, qui ne font pas attention et n'accordent aucune importance à maîtriser leur langue et à la préserver de la mécréance, s'empressent de se fâcher contre Dieu ou de L'insulter, ou bien d'insulter l'Islam, ou l'un des Prophètes, ou l'un des anges, dès qu'une déconvenue leur arrive ou à la moindre épreuve qui les touche. Ils se laissent ainsi entraîner dans la mécréance qui est le plus grave des péchés, le péché que Dieu ne pardonne pas à celui qui meurt en en étant chargé.

Mon frère musulman, il convient à toute personne sensée d'utiliser le bienfait de la langue que Dieu lui a accordé, pour dire du bien, pour évoquer Dieu, pour réciter le *Qur'an* et faire d'autres actes d'obéissance et de vertu, par remerciement envers Dieu pour Ses grâces, afin que son cœur soit illuminé par son secret et que les ténèbres en soient dissipées.

Tout comme se taire, à certains moments, est un caractère louable, parler en d'autres occasions, est un caractère louable.

Mon frère en Islam, le fait de mettre en garde contre les paroles qui indiquent le rabaissement de Dieu et de Ses Messagers... de Ses Lois et de la religion qu'Il agréa... contre les paroles qui font tomber la personne dans la mécréance... ce n'est pas quelque chose qui a été innové dans notre époque. Les Imams émérites et les savants illustres, les gens de vérité, depuis des centaines

d'années, ont mis en garde contre la mécréance dans leurs assemblées et leurs livres. Ils ont accordé à cela une haute importance.

Quant à ceux qui blâment, à notre époque, la mise en garde contre la mécréance, nous leur disons :
« Reprenez vos esprits et craignez Dieu dans vos propos, revenez aux livres des savants et à leurs ouvrages, vous y trouverez une réplique salutaire contre ce que vous dites et la réfutation de ce que vous vous imaginez. . »

Ô Dieu, nous Te demandons de nous éloigner de la mécréance, de la perversité, des grands péchés et des paroles corrompues. Nous Te demandons de nous aider à T'évoquer, à Te remercier et à T'adorer correctement.

وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٥٦) "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ اللَّهُمَّ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ اللَّهُمَّ أَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا اتِّبَاعَهُ وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحِلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ وَبِطَاعَتِكَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ اللَّهُمَّ أَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَأَجِرْنَا مِنَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْزِ مَشَائِخَنَا عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يُوْثِقْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^{٥٦} سورة الاحزاب / ٥٦.